

لِقَاءُ الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ
بِالْمَسْجِدِ الْحَكَامِ
(٣٣)

الْقَصِيدَةُ الْوَضَّاحِيَّةُ

فِي مَدْحِ السَّيِّدَةِ

عَالِيَةِ الْمَوْصِيَّتَيْنِ

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

تَأْلِيفُ

الْشَيْخِ الْإِمَامِ أَبِي عَمْرَانَ مُوسَى بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْدَلُسِيِّ

الْمَعْرُوفِ بِابْنِ بَهَّيجٍ

(تَكَانَ مَيَّاسَةً ٤٩٦ هـ)

رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى

اعْتَقَبَهُ

نَظَامُ مُحَمَّدِ بْنِ رَافِعٍ بِعَقْبِي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[قال الشيخ الإمام العلامة كريم الدين أبو الفضل محمد بن الشيخ الإمام العلامة شمس الدين محمد بن محمد بن علي بن محمد بن محمد بن البليسي الشافعي:]

أخبرتني الشيخة المكثرة أم الفضل هاجر القدسية، سماعاً عليها بسماعها لها علي ابن الشيخة، قال:

أخبرنا بها أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إبراهيم بن قريش، قال:
أخبرنا بها الرشيد أبو^(١) الحسين يحيى بن علي بن عبد الله القرشي العطار الحافظ، قال:

أخبرنا بها أبو الطاهر عبد المنعم بن موهوب اليزني القاري إجازة، قال:

أنشدنا ناظمها أبو عمران موسى بن محمد بن عبد الله الأندلسي الحافظ، عُرِفَ بابن بهيج^(٢):

(١) الأصل: (بن)، خطأ.

(٢) هذا الإسناد من نسخة أكسفورد فقط.

- ١ - مَا شَأْنُ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ وَشَأْنِي
- ٢ - إِنِّي أَقُولُ مُبِيناً عَنْ فَضْلِهَا
- ٣ - يَا مُبْغِضِي لَا تَأْتِ قَبْرَ مُحَمَّدٍ
- ٤ - إِنِّي خُصِصْتُ عَلَى نِسَاءِ مُحَمَّدٍ
- ٥ - وَسَبَقْتُهُنَّ إِلَى الْفَضَائِلِ كُلِّهَا
- ٦ - مَرِضَ النَّبِيُّ وَمَاتَ بَيْنَ تَرَائِبِي
- ٧ - زَوْجِي رَسُولُ اللَّهِ لَمْ أَرْ غَيْرَهُ
- ٨ - وَأَتَاهُ جِبْرِيلُ الْأَمِينُ بِصُورَتِي
- ٩ - أَنَا بِكَرْمَةِ الْعَذْرَاءِ عِنْدِي سِرُّهُ
- ١٠ - وَتَكَلَّمَ اللَّهُ الْعَظِيمُ بِحُجَّتِي
- ١١ - وَاللَّهُ خَفَرَنِي وَعَظَّمَ حُرْمَتِي
- ١٢ - وَاللَّهُ فِي الْقُرْآنِ قَدْ لَعَنَ الَّذِي
- ١٣ - وَاللَّهُ وَيَبِّخَ مَنْ أَرَادَ تَنْقُصِي
- ١٤ - إِنِّي لَمُخَصَّنَةٌ الْإِزَارِ بَرِيَّةٌ^(٣)
- ١٥ - وَاللَّهُ أَحْصَنَنِي بِخَاتِمِ رُسُلِهِ
- ١٦ - وَسَمِعْتُ وَحْيَ اللَّهِ عِنْدَ مُحَمَّدٍ
- ١٧ - أَوْحَى إِلَيْهِ وَكُنْتُ تَحْتَ ثِيَابِهِ
- ١٨ - مَنْ ذَا يُفَاخِرُنِي وَيَنْكِرُ صُحْبَتِي

هُدَيِّ الْمُحِبِّ لَهَا وَضَلَّ الشَّانِي
وَمُتَرَجِّمًا عَنْ قَوْلِهَا بِلِسَانِي
فَالْبَيْتُ بَيْتِي وَالْمَكَانُ مَكَانِي
بِصِفَاتِ بَرٍّ^(١) تَخْتَهُنَّ مَعَانِي
فَالسَّبْقُ سَبْقِي وَالْعِنَانُ عِنَانِي
فَالْيَوْمُ يَوْمِي وَالزَّمَانُ زَمَانِي
اللَّهُ زَوْجَنِي بِهِ وَحَبَانِي
فَأَحْبَبَنِي^(٢) الْمُخْتَارُ حِينَ رَأَنِي
وَضَجِيعُهُ فِي مَنْزِلِي قَمَرَانِ
وَبَرَاءَتِي فِي مُحْكَمِ الْقُرْآنِ
وَعَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ بَرَّانِي
بَعْدَ الْبَرَاءَةِ بِالْقَبِيحِ رَمَانِي
إِفْكَاً وَسَبَّحَ نَفْسَهُ فِي شَانِي
وَدَلِيلُ حُسْنِ طَهَارَتِي إِحْصَانِي
وَأَذَلَّ أَهْلَ الْإِفْكَ وَالْبُهْتَانِ
مَنْ جِبْرِائِيلُ وَنُورُهُ يَغْشَانِي
فَحَنَى^(٤) عَلَيَّ بِشَوْبِهِ وَخَبَّانِي
وَمُحَمَّدٌ فِي حَجَرِهِ رَيَّانِي؟

(١) في نسخة أكسفورد: (بَرٍّ)، بفتح الباء، مضبوطة بالشكل.

(٢) في نسخة المكتبة البريطانية: (وأحبني)، بالواو.

(٣) في أكسفورد: (بريئة).

(٤) في البريطانية: (فحسى)، بالتاء المثناة.

١٩ - وَأَخَذْتُ عَنْ أَبِي دِينَ مُحَمَّدٍ
 ٢٠ - وَأَبِي أَقَامَ الدِّينَ بَعْدَ مُحَمَّدٍ
 ٢١ - وَالْفَخْرُ فَخْرِي وَالْخِلَافَةُ فِي أَبِي
 ٢٢ - وَأَنَا ابْنَةُ الصَّدِّيقِ صَاحِبِ أَحْمَدٍ
 ٢٣ - نَصَرَ النَّبِيَّ بِمَالِهِ وَفِعَالِهِ
 ٢٤ - [ثَانِيهِ فِي الْغَارِ الَّذِي سَدَّ الْكُوَى
 ٢٥ - وَجَفَا الْغِنَى حَتَّى تَخْلُلَ بِالْعَبَا^(٣)
 ٢٦ - وَتَخَلَّلَتْ مَعَهُ مَلَائِكَةُ السَّمَاءِ
 ٢٧ - وَهُوَ الَّذِي لَمْ يَخْشَ لَوْمَةَ لَائِمٍ
 ٢٨ - قَتَلَ الْأُلَى مَنَعُوا الزَّكَاةَ بِكُفْرِهِمْ
 ٢٩ - سَبَقَ الصَّحَابَةَ وَالْقَرَابَةَ لِلْهُدَى
 ٣٠ - وَاللَّهِ مَا اسْتَبَقُوا لِنَيْلِ فَضِيلَةٍ
 ٣١ - إِلَّا وَطَارَ أَبِي إِلَى عَلِيَّائِهَا
 ٣٢ - وَنِيلَ لِعَبْدِ خَانَ آلِ مُحَمَّدٍ
 ٣٣ - طُوبَى لِمَنْ وَالَى جَمَاعَةَ صَاحِبِهِ
 ٣٤ - بَيْنَ الصَّحَابَةِ وَالْقَرَابَةِ أَلْفَةٌ
 ٣٥ - هُمْ كَالْأَصَابِعِ فِي الْيَدَيْنِ تَوَاصُلًا

وَهُمَا عَلَى الْإِسْلَامِ مُضْطَجِعَانِ^(١)
 فَالْتَّضَلُّ نَضْلِي وَالسُّنَانُ سِنَانِي
 حَسْبِي بِهَذَا مَفْخَرًا وَكَفَانِي
 وَحَبِيبِي فِي السَّرِّ وَالْإِعْلَانِ
 وَخُرُوجِهِ مَعَهُ مِنَ الْأَوْطَانِ
 بِرِدَائِهِ أَكْرَمَ بِهِ مِنْ ثَانٍ^(٢)
 زُهْدًا وَأَذْعَنَ أَيُّمًا إِذْعَانِ
 وَأَتَتْهُ بُشْرَى اللَّهِ بِالرِّضْوَانِ
 فِي قَتْلِ أَهْلِ الْبَغْيِ وَالْعُدْوَانِ
 وَأَذَلَّ أَهْلَ الْكُفْرِ وَالطُّغْيَانِ
 هُوَ شَيْخُهُمْ فِي الْفَضْلِ وَالْإِحْسَانِ
 مِثْلَ اسْتَبَاقِ الْخَيْلِ يَوْمَ رِهَانٍ
 فَمَكَائِهِ مِنْهَا أَجَلٌ مَكَانٍ
 بِعَدَاوَةِ الْأَزْوَاجِ وَالْأَخْتَانِ
 وَيَكُونُ مِنْ أَحْبَابِهِ الْحَسَنَانِ
 لَا تَسْتَحِيلُ بِنَزْغَةِ الشَّيْطَانِ
 هَلْ يَسْتَوِي كَفٌّ بَغِيرَ بَنَانٍ؟

(١) فِي أَكْسَفُورْد: (مُضْطَجِعَانِ).

(٢) سَاقَطَ مِنْ نَسْخَةِ الْمَكْتَبَةِ الْبَرِيطَانِيَّةِ، وَكَلِمَةُ (سَدَّ) فِي الْأَصْلِ: (يَسُدُّ)، وَالْوِزْنَ يَقْتَضِي الْمَثْبُوتَ.

(٣) فِي الْبَرِيطَانِيَّةِ: (بِالْعَبَا)، بِالْيَاءِ الْمَثْنَاةِ، تَحْرِيفٌ.

٣٦ - حَصِرَتْ صُدُورُ الْكَافِرِينَ بِوَالِدِي
 ٣٧ - حُبُّ الْبَتُولِ وَبَعْلِهَا لَمْ يَخْتَلِفْ
 ٣٨ - [أَكْرَمَ بِأَرْبَعَةِ أُمَمَةٍ شَرَعْنَا
 ٣٩ - نُسِجَتْ مَوَدَّتُهُمْ سَدَى فِي لُحْمَةٍ
 ٤٠ - اللَّهُ أَلْفَ بَيْنٍ وَدُّ قُلُوبِهِمْ
 ٤١ - رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ صَفَتْ أَخْلَاقُهُمْ
 ٤٢ - فَدَخُلُوهُمْ بَيْنَ الْأَحْبَةِ كُلِّفَةٌ
 ٤٣ - جَمَعَ إِلَهُ الْمُسْلِمِينَ عَلَى أَبِي
 ٤٤ - وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ نُصْرَةَ عَبْدِهِ
 ٤٥ - مَنْ حَبَّنِي فَلْيَجْتَنِبْ مَنْ سَبَّنِي
 ٤٦ - وَإِذَا مُحِبِّي قَدْ أَلْظَ بِمُبْغِضِي
 ٤٧ - إِنِّي لَطَيِّبَةٌ خُلِقْتُ لَطِيبٍ
 ٤٨ - إِنِّي لَأُمُّ الْمُؤْمِنِينَ فَمَنْ أَبَى
 ٤٩ - اللَّهُ حَبَّنِي لِقَلْبٍ نَبِيٍّ
 ٥٠ - وَاللَّهُ يُكْرِمُ مَنْ أَرَادَ كَرَامَتِي
 ٥١ - وَاللَّهُ أَسْأَلُهُ زِيَادَةَ فَضْلِهِ

وَقُلُوبُهُمْ مُلِثَتْ مِنَ الْأَضْغَانِ^(١)
 مِنْ مِلَّةِ الْإِسْلَامِ فِيهِ اثْنَانِ
 فَهُمْ لِبَيْتِ الدِّينِ كَالْأَرْكَانِ^(٢)
 فَبِنَاوَهَا مِنْ أَثَبَتِ الْبُنْيَانِ
 لِيَغِيْظَ كُلَّ مُنَافِقٍ طَعْنَانِ
 وَخَلَّتْ قُلُوبُهُمْ مِنَ الشَّنَّانِ
 وَسَبَابُهُمْ سَبَبٌ إِلَى الْحِرْمَانِ
 وَاسْتَبَدُّوْا مِنْ خَوْفِهِمْ بِأَمَانِ^(٣)
 مَنْ ذَا يُطِيقُ لَهُ عَلَى خُذْلَانِ
 إِنْ كَانَ صَانٌ مَحَبَّتِي وَرِعَانِي
 فَكِلَاهُمَا فِي الْبُغْضِ مُسْتَوِيَانِ
 وَنِسَاءُ أَحْمَدَ أَطِيبُ النَّسْوَانِ
 حُبِّي فَسَوْفَ يَتَوَّءُ بِالْخُسْرَانِ
 وَإِلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ هِدَانِي
 وَيُهَيِّنُ رَيْتِي مَنْ أَرَادَ هَوَانِي
 وَحَمِدَتْهُ شُكْرًا لِمَا أَوْلَانِي

(١) هنا تقديم وتأخير في نسخة أكسفورد لبعض الآيات.

(٢) ساقط من نسخة المكتبة البريطانية.

(٣) هذا خلاف قاعدة الباء في فعل استبدل حيث تدخل على المتروك، فكان ينبغي أن يقول: (استبدلوا بخوفهم أماناً)، وهنا دخلت على المطلوب، وذلك لضرورة الشعر، (أفاده شيخنا الدكتور عبد الستار أبو غدة). وكلمة (المسلمين) وردت في نسخة أكسفورد: (المؤمنين).

- ٥٢ - يا من يَلُوذُ بِأَهْلِ بَيْتِ مُحَمَّدٍ
 ٥٣ - صَلِّ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا تَحْذُ^(١)
 ٥٤ - إِنِّي لَصَادِقَةُ الْمَقَالِ كَرِيمَةٍ
 ٥٥ - خُذْهَا إِلَيْكَ فَإِنَّمَا هِيَ رَوْضَةٌ
 ٥٦ - صَلِّ عَلَى الْإِلَهِ عَلَى النَّبِيِّ وَآلِهِ
 يَرْجُو بِذَلِكَ رَحْمَةَ الرَّحْمَانِ
 عَنَّا فَتَسْلُبْ حُلَّةَ الْإِيمَانِ
 إِنِّي وَالَّذِي ذَلْتُ لَهُ الثَّقَلَانِ
 مُحْفُوفَةٌ بِالرُّوحِ وَالرَّيْحَانِ
 فِيهِمْ تُشْمُ أَزَاهِرُ الْبُسْتَانِ

تمت القصيدة المباركة

بِعَوْنِ اللَّهِ وَحَسَنِ تَوْفِيقِهِ عَلَى التَّمَامِ وَالْكَمَالِ،

بِتَارِيخِ ثَانِي عَشْرِينَ مِنْ شَهْرِ جَمَادَى الْأُولَى

سَنَةِ سِتٍّ وَسَبْعِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ.

حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ^(٢).

(١) المثبت من أكسفورد، وفي نسخة الأصل: (تَحُلْ)، باللام في آخرها.

(٢) وفي نسخة أكسفورد: (تمت القصيدة الوضاحية في مدح السيدة عائشة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها للشيخ الإمام أبي عمران موسى بن محمد بن عبد الله الأندلسي، يعرف بابن بهيج، رحمه الله. والحمد لله وحده، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم، وعلقها لنفسه يوسف بن ملاح الحسني الحنفي، غفر الله له ولوالديه ولمشايعه والمسلمين).

● فرغت من نسخها ومقابلتها بنسخة الأصل في غرفة مطالعة المخطوطات الشرقية بالمكتبة البريطانية - لندن، يوم الأربعاء ١٦ رجب الفرد ١٤٢٢هـ الموافق ٢٠٠١/١٠/٣م،

والحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

● ثم قابلتها مع نسخة أكسفورد في المكتبة البودلية بأكسفورد في غرفة مطالعة المخطوطات الشرقية بها، يوم الاثنين ٢١ رجب الفرد ١٤٢٢هـ الموافق ٢٠٠١/١٠/٨م مع إثبات الفروق بين النسختين.

والحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

● فرغْتُ من تبييضه ومقابلته في طائرة الخطوط الجوية البريطانية في رحلة العودة من لندن إلى البحرين حرسها الله يوم الثلاثاء ٢٢ رجب الفرد ١٤٢٢ هـ الموافق ٩/١٠/٢٠٠١ م، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

قاله وكتبه الفقير إلى رحمة الله تعالى: نظام بن محمد صالح يعقوبي العباسي،
غفر الله له ولوالديه وأهله وذريته وجميع المسلمين، آمين.

● ثُمَّ قرأتها على أخي وقرة عيني شيخنا الدكتور العلامة المحقق أبي سليمان عبد الرحمن بن سليمان بن عثيمين، مع التصحيح والضبط، في أوائل شهر رمضان ١٤٢٢ هـ، جزاه الله عنا خير الجزاء.

وقرأتها ليلة ٢٢ رمضان المبارك على الأخ الأستاذ الأديب والمحقق الأريب الدكتور عبد الله المحارب حفظه الله مع تصحيحه لبعض ألفاظها، فالحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وذلك في صحن المسجد الحرام تجاه الركن اليماني من الكعبة المشرفة زادها الله تعظيماً وتشريفاً وتكريماً، آمين.

● وقرأتها في الطواف في شوط واحد على الإخوة الأحباب وخيرة الأصحاب المشايخ: محمد بن ناصر العجمي، ومساعد العبد الجادر، ورمزي دمشقية، والأستاذ العربي هاني ساب المدني، وذلك ليلة الأحد ٢٤ رمضان المبارك ١٤٢٢ هـ بين العشاءين، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

● وقرأتها على شيخنا شيخ الحنابلة العلامة عبد الله بن عبد العزيز العقيل حفظه الله بالمسجد الحرام بعد صلاة العصر يوم الأحد ٢٤ رمضان المبارك ١٤٢٢ هـ وصحح لي بعض ألفاظها وضبطها، جزاه الله خير الجزاء ونفع به آمين.

ونص السماع مثبت في أول القصيدة.

والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على محمد وآله وصحبه أجمعين.

وكتبه

نظام محمد صالح يعقوبي